بعض الدلالات الحضارية في السيرة النبوية

سلوى عبد الخالق على أحمد (*)

الملخص

تناولت الدراسة القيم الحضارية مستمده من القرآن الكريم والسيرة النبوية وأن المجتمع العربي الإسلامي صار يتميز بسمات شريفه وصفات حميدة ومظاهر كريمه أوجدها الإسلام ، ووضع الأسلام للمجتمع دستور واحد يحتكمون إلية جميعا ، ولها رئيس مطاع من الجميع يحبهم ويحبونه وقد تم لهم باستقرار الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة واتخاذها مقرا دائما ، حيث أقام دولة أركانها ومقوماتها تقوم على دين الإسلام ، الذي لم يهمل شيئا من قوام الحياة وأنه دين واف لسعادة البشر ، لأن الإسلام لم ينزل للعرب فقط بل للناس جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها، وهناك أكثر من أربعين آية في القرآن الكريم، يذكر فيها أسم الله، باسم رب العالمين، هذا عدا الآيات التي توضح أن الرسول الكريم أرسل للناس كافة، فرسالة الإسلام لا يختص بها قوم دون قوم أو شعب دون شعب أو أمة دون أمة بل تتميز عن الرسالات التي سبقتها بأنها صالحة لجميع الناس في كل زمان ومكان . ومما يؤكد عالمية الدعوة الإسلامية أن تعاليم الإسلام ، يقصد بها حفظ الدين ، وحفظ النفس ، وحفظ العقل ، وحفظ المال . وهذه الأمور تصلح للناس جميعاً وتيسر لهم الحياة الحرة الكريمة .

* أستاذ مساعد التاريخ الإسلامي- قسم التاريخ - كلية التربية- جامعة المنصورة.

Cultural Values in the Prophetic Biography

Abstract

The study examines cultural values derived from the Koran and the Prophet's biography. The Arab-Islamic society has become characterized by noble features that were created by Islam and its social constitution. It confirms the global Islamic call to the teachings of Islam, intended to save religion, the soul, the mind and money. These values are suitable for all people and would facilitate free and dignified life.

المقدمة

تميزت السيرة النبوية المباركة بنبعها الثري وعطائها المتجدد فهي سيرة عظيمة تنضح بالخير وتفيض بالأمل ، لنستكشف من خلالها أغوار سيرة أكرم رسول وتاريخ أعظم إنسان ، أدبه ربه فأحسن تأديبه ورباه فأكمل تربيته وجعل أتباعه عنوانا لمحبته قال عنه عز وجل:(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) (١)

أن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم تظل عنوانا عظيما لحضارة سادت وما بادت ، لما تحمل من صفاء وطهر وعظمة وإجلال ،

فقد أوجب الله عز و جل علينا لزوم طريقته و إتباع سنته ، قال تعالى : (فاتبعوه لعلكم تهتدون)(٢)، وقال تعالي : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله و اليوم الأخر وذكر الله كثيرا) (٣)

وحذرنا من إتباع غير هديه ، و الإعراض عن أمره فقال تعالي : (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنه أو يصيبهم عذاب أليم) (٤).

لقد نجحت الدعوة الإسلامية على نطاق واسع تتحير له العقول ، وتوحدت الشعوب والقبائل المتناثرة وخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد فليس هناك قاهر ومقهور ، وسادة وعبيد ، ،وإنما الناس كلهم عباد الله ، إخوان متحابون ، ممتثلون لأحكام الله ، وبفضل هذه الدعوة تحققت الوحدة العربية ، والوحدة الإنسانية والعدالة الاجتماعية ، والسعادة البشرية ، وخلصت روح البشر من الوهم والخرافة ومن العبودية والرق ، وقامت ببناء عالم من العفة والطهارة والحرية والتجدد، والمعرفة واليقين ، والثقة والإيمان ، والعدالة والكرامة ، وإعطاء كل ذي حق حقه في الحياة .

وكان منهج الأنبياء وطريقتهم في توجيه الناس لعبادة رب الأرض و السماء لا تختلف عن دعوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، و كيف لا وهو خاتمهم ، و الأنبياء أخوة دينهم واحد وهو الإسلام الذي اختاره الله عز وجل للأنام ، قال تعالي (ورضيت لكم الإسلام دينا) (٥).

تأسيساً على كون الرسالة المحمدية أُنُزلت للناس كافة لتكون رحمة للعالمين ، كان من الطبيعي أن تكون سيرة الرسول بمثابة شاهد على أبعاد حضارية دخلت طور التطبيق ، خصوصاً بعد تأسيس الدولة العربية الإسلامية ، وهو مانراه موضوعاً يستحق الدراسة .

تأسيساً على كون الرسالة المحمدية أُنُزلت للناس كافة لتكون رحمة للعالمين ، كان من الطبيعي أن تكون سيرة الرسول بمثابة شاهد على أبعاد حضارية دخلت طور التطبيق ، خصوصاً بعد تأسيس الدولة العربية الإسلامية ، وهو مانراه موضوعاً يستحق الدراسة .

مفهوم طبيعة النبوة في الإسلام:

الإيمان بالنبوة – في الإسلام – أصل من أصول الإيمان ، لقوله تعالى: (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله ، قالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) [٦].

في الصحيحين أن جبريل قد أتى على هيئة أعرابي يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام ، فأجاب النبي صلى الله عليه وسلم : (الإيمان، أن تؤمن بالله ، وملائكة وكتبه ورسله ، واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره) [٧] .

وعلى ذلك فمن ينكر النبوة فإنما يرفض الإسلام في جملته ، لأن الدين الإسلامي يقوم على الوحي والنبوة وعنهما صدر بما لهما من إعجاز ساد وأنتشر، وعلى تعاليمهما شيدت أركانه وتأسست قواعده ، كما يظهر من قوله تعالى : (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) [٨] ، لذلك فقد ضل وخسر من لم يؤمن بالنبوة والأنبياء كما قال تعالى : (ومن يكفر بالله وملا ئكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا) [٩] .

لذلك جاءت قضية النبوة في الإسلام واضحة جلية بسيطة مما نأى بها عن المشكلات التي واجهتها قضية النبوة في اليهودية والمسيحية ، حيث أنها اصطفاء من الله لأنبيائه واختصاصه إياهم بالنبوة والتي هي نوع من اللطف الإلهي لما في إرسال الرسل وبعث النبيين من صلاح للعالم والإنسان [١٠].

أن الأنبياء والرسل يمثلون لبنات يكمل بعضها البعض لتشيد في النهاية بناءً واحداً متكاملا ، وذلك لأن دعوة الأنبياء واحدة ، كما قال تعالى: (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لاإله إلا أنا فاعبدون) [١١] ، وكما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم :"إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ، ويعجبون له ويقولون :هلا وضعت هذه اللبنة ! فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين" [١٢] .

وكان تقسيم مراتب النبوة في الإسلام بعيداً عن أية نزعة عنصرية أو عرقية ، ويتضح ذلك في قوله تعالى : (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبوراً)[١٣] ، وقوله تعالى : (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ، ورفع بعضهم درجات) [١٤] .

وقد صنف ابن تيمية مراتب النبوة في الإسلام قائلا : " وأفضل أولياء الله هم أنبياؤه ، وأفضل أنبيائه هم المرسلون منهم ، وأفضل المرسلين أولو العزم" نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وأفضل أولي العزم محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين " [١٥].

والنبوة منة ورحمة من الله بعباده ، وإرسال الرسل من أعظم نعم الله على خلقه وخصوصا محمداً صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى: (لقد مَن الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) [١٦] ، وقال تعالى : (وما أرسلناك إلا

رحمة للعالمين) [١٧] .

نستخلص مما سبق ما يأتي :

١. أن مراتب النبوة في الإسلام صنفت على أساس من الوحي وتفضيل الله لبعض أنبيائه على بعض ، ولا دخل للعنصرية فيها .
٢. ان تصنيف مراتب النبوة درجات وليس تصنيف فئات فالجميع ينتمي لمؤسسة النبوة ويتفاضلون في المكانة .
٣. إن النبوة في الإسلام أساسها الاصطفاء الإلهي ولا تكتسب عن طريق التعليم أو الاقتراع.
٤. أن الإسلام لا يجيز نبوة النساء ، وقد خالف البعض ذلك الإجماع فيما ذهب إليه من القول بنبوة أم إسحاق ، ومريم بنت عمران ، وأم موسى عليه السلام ، وآسية امرأة فرعون لتلقيهن نوعا من الوحي [١٨] .

والإجابة على ذلك بأنه ليس كل من يتلقى الوحي يكون نبيا ، فإنه قد يوحى إلى غير البشر ، كما قال تعالى : (وأوحى ربك إلى النحل) [١٩] وكما قال تعالى: (وأوحى في كل سماء أمرها)[٢٠]

وأوحى إلى الحواريين: (وإذ أوحيت إلى الحواريين) [٢١] ، فهؤلاء يوحى إليهم وليسو بأنبياء [٢٢] .

لأن الأنبياء خيرة الله في خلقه وحجته على عباده والوسائل إليه ، وأبواب رحمته ، وأسباب نعمته ، فإنه - سبحانه- قد اصطفاهم من الخلق قولا بالرسالة والنبوة ، واصطفاهم في الخلق فعلا بكمال الفطرة ونقاء الجوهر وصفاء العنصر وطيب الأخلاق وكرم الأعراق [٢٣] .

من أهم القيم الحضارية للسيرة النبوية مايلي:

١. معرفة أسباب نزول كثير من الآيات القرآنية وهذا مما يعين علي فهمها والاستنباط منها ، ومعايشة أحداثها و كذلك الأحاديث النبوية الشريفة.
٢. السيرة معجزة من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وآية من آيات نبوته كما قال ابن حزم : فهذه السيرة العظيمة لمحمد صلى الله عليه وسلم " لمن تدبرها تقتضي تصديقه ضرورة و تشهد له بأنه رسول الله حقا فلو لم تكن له معجزة غير سيرته لكفي " [٢٤] ، والدارس للسيرة كذلك يقف علي كثير من معجزاته صلى الله عليه وسلم .
٣. معرفة الطريق إلي عز الإسلام و المسلمين فقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم و الناس في أسوأ حال بعث فيها نبي من الأنبياء ، فكيف بدأ الدعوة ، وكيف انتقل بها من مرحلة إلي مرحلة ، حتى أكمل الله عز وجل له الدين ، وتمت النعمة علي المسلمين .

٤. معرفة المؤهلات التي أهلت الصحابة رضي الله عنهم لقيادة البشرية وكيف رباهم النبي صلى الله عليه وسلم وهذا مما يدعو إلي محبتهم و السير علي منوالهم و إتباع سبيلهم .
٥. دراسة السيرة تفيد المسلم في الوقوف علي كثير من الأحكام الفقهية ، و الدروس التربوية ، والسياسة الشرعية ، فلا يستغني عنها القائد ليتعلم كيف تكون القيادة ، و لا يستغني عنها الجندي ليتعلم كيف تكون الجندية ، و لا يستغني عنها الدعاة ليتعلموا كيف تكون الدعوة إلي الله عز و جل ، و لا يستغني عنها المربون ليتعلموا كيف تكون التربية .
٦. معرفة أسباب النصر و أسباب الهزيمة ، فمن أسباب النصر الثقة بالله عز وجل و التوكل عليه والتضرع إليه و الأخذ بالأسباب الموصلة إلي النصر ، وعدم الثقة في الأسباب ، والإيمان بأن النصر من عند الله ، ومن أسباب الهزيمة ما حدث يوم أحد من التطلع إلي الدنيا ، وما حدث يوم حنين من الاغترار بالكثرة .
٧. منهج حياة الفرد و المجتمع المسلم،معين رائق لفهم الشريعة الإسلامية .

١- النسب الشريف:

لاشك في أن الأنبياء الكرام هم أشرف الناس نسبا كما أنهم أكملهم َخلقاً وُخُلقا . لذا سأل هرقل أبا سفيان بن حرب عن نسب النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " كيف نسبه فيكم ؟ فقال أبو سفيان : هو فينا ذو نسب . ثم قال : سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب ، فكذلك الرسل تبعث في أنساب قومها " [٢٥] .

ومن شواهد ذلك في قصص الأنبياء قول قوم شعيب لشعيب عليه السلام : (و لولا رهطك لرجمناك)[٢٦] .

وقول قوم صالح لما أجمعوا علي قتله عليه السلام : (لنبيتنه و أهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون) [٢٧] .

وأولي الأنبياء الكرام لكل فضيلة خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم وقد ورد في شرف نسبه أحاديث صحيحة ، منها ما رواه مسلم عن وائل بن الأسقع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الله عز وجل اصطفي بني كنانة من بني إسماعيل ، واصطفي من بني كنانة قريشا ، و اصطفي من قريش بني هاشم و اصطفاني من بني هاشم ..." ، قال ابن خلدون في حديثه عن علامات النبوة : " كان نبي الإسلام مثل غيره من الأنبياء ذا حسب في قومه " [٢٨] .

وفي فضل قريش عن أم هانئ أن الله " فضل قريشا بسبع خصال : فضلهم بأن عبدوا الله عشر سنين لا يعبده إلا قرشي ، وفضلهم بأن نصرهم يوم الفيل و هم مشركون ، و فضلهم بأن نزلت فيهم سورة من القرآن لم يدخل فيها غيرهم ، قال تعالى:(لإيلاف قريش)[٢٩] ، وفضلهم بأن فيهم النبوة و الخلافة و الحجابة و السقاية

"

هو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ـ و اسمه شيبه ـ بن هاشم ـ واسمه عمرو ـ بن عبد مناف ـ واسمه المغيرة ـ بن قصي ـ واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . هاهنا انتهي النسب الصحيح الذي لاشك فيه [٣٠] .

وعدنان بلا شك من ولد إسماعيل الذبيح رسول الله بن إبراهيم خليل الله ورسوله صلي الله علي سيدنا محمد و عليهما و علي جميع رسله و أنبيائه .

و قال ابن كثير: وذلك أنه " أي إبراهيم عليه السلام " ولد له لصلبه ولدان ذكران عظيمان : إسماعيل من هاجر ثم إسحاق من سارة ، وولد له يعقوب " أي من إسحاق " كما قال تعالي: (ومن وراء إسحاق يعقوب) [٣١]، ويعقوب ـ هو إسرائيل ـ الذي ينتسب إليه سائر أسباطهم ، فكانت فيهم النبوة و كثروا جدا ، بحيث لا يعلم عددهم إلا الذي بعثهم و أختصهم بالرسالة و النبوة ، حتى ختموا بعيسي ابن مريم من بني إسرائيل ، وأما إسماعيل عليه السلام فكانت منه أمة العرب علي اختلاف قبائلها .

ولم يوجد من سلالته من الأنبياء سوى خاتمهم علي الإطلاق وسيدهم وفخر بني أدم في الدنيا و الآخرة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القرشي المكي ثم المدني .

٢ـ صفات الرسول الخلقية:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أزهر اللون (أبيض مستنير مائل إلي الحمرة[٣٢] .

- و عن البراء قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها و أحسنهم خلقا، ليس بالطويل البائن و لا بالقصير".
- و عن أبي إسحاق قال : " سئل البراء " أكان وجه النبي صلى الله عليه وسلم مثل السيف ؟ قال : لا بل مثل القمر" .
- وعن عبد الله بن كعب قال : " سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن تبوك قال : فلما سلمت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو يبرق وجهه من السرور ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر ، و كنا نعرف ذلك منه " [٣٣] .
- وعن أنس رضي الله عنه قال " ما مسست حريرا و لا ديباجا ألين من كف النبي صلى الله عليه وسلم .
- و عن أبي سعيد الخدري قال : " كان النبي صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها "

- و عن أبي الطفيل قال : " رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما علي وجه الأرض رجلا رآه غيري ، قال الجريري فقلت له : كيف رأيته ؟ قال كان أبيض مليحا مقصدا " (٣٤) .

فيُري من خلال سيرته مصداق قول حسان بن ثابت رضي الله عنه عندما قال :

وأحسن منك لم تر قط عيني وأجمل منك لم تلد النساء
خُلقت مبرأ من كل عيب كأنك قد خُلقت كما تشاء (٣٥) .

٣- أسماء الرسول وصفاته :

عن جبير بن مطعم عن أبيه رضي الله عنه قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة أسماء : أنا محمد ، وأنا أحمد ، و أنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، و أنا الحاشر الذي يحشر الناس علي عقبي ، أي علي أثري ، وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي " وقد سماه الله رءوفا رحيما " (٣٦) .

قال الحافظ : والذي يظهر أنه أراد أن لي خمسة أسماء اختص بها لم يسم بها أحد قبلي ، أو معظمه أو مشهورة في الأمم السابقة لا أنه أراد الحصر فيها .

قال عياض : حمي الله هذه الأسماء أن يسمي بها أحد قبله و أنما تسمي بعض العرب محمد قرب ميلاده ،لما سمعوا من الكهان والأحبار، أن نبيا سيبعث في هذا الزمان يسمي محمدا ، فرجوا أن يكونوا هم فسموا أبنائهم بذلك قال : وهم ستة لا سابع لهم كذا قال (٣٧).

وقال السهيلي : " لا يعرف في العرب من تسمي محمدا قبل النبي صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة : محمد بن سفيان بن مجاشع ، ومحمد بن أحيحة بن الجلاح ، و محمد بن حمران بن ربيعة (٣٨).

و ما ذكر من أسمائه في القرآن بالاتفاق " الشاهد ، و المبشر ، النذير المبين ، الداعي إلي الله السراج المنير " . وفيه أيضا " المذكر ، و الرحمة ، و النعمة ، و الهادي ، و الشهيد ، و الأمين ،والماحي،و المزمل ، و المدثر ". و تقدم في حديث عمرو بن العاص " المتوكل" ومن أسمائه المشهورة " المختار والمصطفي ، والشفيع ، والمشفع ، والصادق الأمين " (٣٩).

ومن أسمائه كذلك نبي الرحمة ، و نبي التوبة ، لما رواه مسلم عن أبي موسي الأشعري قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي لنا نفسه أسماء فقال : أنا محمد، وأحمد، والماحي ، والحاشر، ونبي التوبة ونبي الرحمة " .

قال النووي : وأما نبي التوبة و نبي الرحمة ونبي المرحمة فمعناهما متقارب ومقصود بها أنه صلى الله عليه وسلم جاء بالتوبة و التراحم قال الله تعالي " رحماء بينهم " وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة " وفي حديث أخر : نبي الملاحم لأنه صلى الله عليه وسلم بعث بالقتال (٤٠).

عن أبي هريره رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش و لعنهم ؟ يشتمون مزمما و يلعنون مزمما وأنا محمد صلى الله عليه وسلم " .

واستنبط النسائي أن مزمما لا يمكن أن يفسر به محمد صلى الله عليه وسلم بوجه من الوجوه (٤١) .

أما كنيته صلى الله عليه وسلم فكان يكني أبا القاسم بولده القاسم ، وكان أكبر أولاده واختلف هل مات قبل البعثة، عن أنس رضي الله عنه قال : " كان النبي صلى الله عليه وسلم في السوق فقال رجل يا أبا القاسم فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " سموا باسمي و لا تكتنوا بكنيتي " ، وقد اختلف في جواز التكني بكنيته صلى الله عليه وسلم : فالمشهور عن الشافعي المنع علي ظاهر هذه الأحاديث وقيل : يختص ذلك بزمانه و قيل بمن تسمي باسمه .(٤٢)

قال الإمام الذهبي ومن أسمائه الضحوك و القتال ، جاء في بعض الآثار عنه أنه قال : "أنا وقال ابن مسعود : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق الصدوق ، ومن أسمائه الأمين وكانت قريش تدعوه به قبل نبوته ، وقال علي بن زيد بن جدعان : تذاكروا أحسن بيت قالته العرب فقالوا قول أبي طالب في النبي صلى الله عليه وسلم : وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد (٤٣) .

لقد اجتمعت في رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال الخير من حياء و كرم وشجاعة ووفاء ونجدة و شهامة وحسن استقبال و حلم و إكرام يتم ، وحسن سريرة ، وصدق حديث وعفة و طهارة ،وذكاء نفس ، وسائر خصال الخير، قال الإمام ابن القيم : " جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين تقوى الله و حسن الخلق ، لأن تقوى الله تصلح ما بين العبد و بين ربه و حسن الخلق يصلح ما بينه و بين خلقه . فتقوى الله توجب له محبة الله،وحسن الخلق يدعو الناس إلي محبته "(٤٤).

وقد سئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : " كان خلقه القرآن "(و إنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)(٤٥).

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم في مستهل دعوته إلي التوحيد يأمر أيضا مع دعوته للتوحيد بمكارم الأخلاق.

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " و في رواية : " أنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق " لقد كانت الرسالة الإلهية هي محور حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها .

القيم الحضارية في القرآن الكريم :

القرآن الكريم هو المعجزة النبوية والمصدر الأول لدراسة السيرة النبوية ،وهو التنزيل المحكم الذي انتظمت فيه القوانين ، وقدرت فيه القواعد التي انضبط

بها المجتمع الإسلامي والأمة الإسلامية جميعاً . ووفق تلك القوانين والقواعد شيد المسلمون حضارتهم ، وفي إطارها قامت وتطورت نظمهم السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية .

قال تعالي: (الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدي للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، والذين يؤمنون بما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون) [٤٦] ، وقال تباركت أسماؤه : (ما فرطنا في الكتاب من شئ) [٤٧] .

وفيه وجد المسلمون كل ما يحتاجون إليه في تنظيم دولتهم وإدارة شئونها وبناء مجتمعهم وتحديد علاقة الأفراد بالدولة وعلاقة الدولة برعاياها ، وفي هذا يتجلي الأحكام الإلهي لكل نواحي الحياة الإنسانية وتنظيم جوانبها ، فالإسلام يحترم عقل الإنسان ويكرم الجانب الروحي فيه ، كما يهتم بجانب الحياة البشرية ويسمو بمبادئها تأكيداً لنص الآية الكريمة : (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً) [٤٨].

- ومن هنا يسر الإسلام للعقلية الإسلامية المناخ الحر للتفكير والخلق والإبداع، وكان علماء المسلمين من العرب ومن العجم ، يبدعون فيما أنجزوا من فكر وأدب ، وسياسة واجتماع ، واقتصاد وفلسفة، وأخلاق وعلوم، وفنون وفقه، وأصول .
- والإسلام يحدد القوانين التي تضبط سلوك الفرد وسلوك الجماعة في وقت السلم ووقت الحرب سواء بسواء ، ويضمن العدالة لكل من يحيا في ظل هذا الدين مسلماً كان أو ذمياً ، كما ينظم القرآن الكريم أصول المعاملات وآدابها ليظل دائماً النبع الذي يستمد منه المسلمون أساليب حياتهم وأصول نظمهم .
- والإسلام كما حددت أصوله وأسسه وقواعده في القرآن الكريم، وكما ظهر تطبيقاً في سنة النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعين دين ودولة ، بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم الرسالة كما أوحي بها إليه ، لم يكتم منها شيئاً وعلي هديها أقام المسلمون دولة الإسلام في المدينة وعن القرآن الكريم انبثقت كل الأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية التي عرفتها دولة الإسلام الشابة في المدينة .
- وطبق المسلمون مبادئ القرآن الكريم في الحكم والسياسة كما طبقوها فيما يتعلق بالإدارة وتنظيمها.
- كان المسلمون، لا يكتبون أقوال النبي وفتاوى الصحابة خشية أن يجرهم الاعتماد عليها إلى إهمال حفظ القرآن الكريم ، ولأن الكتابة عرضة للضياع والتصحيف والتحريف . وعندما تعددت المذاهب وكثرت الأقوال والفتاوى ورجعوا فيها إلي الرجال والرؤساء ، ومات أكثر الصحابة ، فخافوا أن يعتمد الناس علي رؤسائهم ويتركوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فدونوا الحديث.

- القرآن الكريم هو الأصل والمصدر تشرحه السنة النبوية الشريفة وتوضح ما يصعب علي المسلمين فهمه ، ومن ثم كانت السنة هي المصدر الثاني من مصادر الحضارة الإسلامية ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام المسلمين وقاضيهم وقائدهم ومعلمهم ومربيهم [٤٩] ، وفوق هذا وذاك كان نبيهم الذي بلغهم رسالة ربه تبارك وتعالى.

القيم الحضارية في السنة النبوية :

١. الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم من خلال معرفة شخصيته صلى الله عليه وسلم ،وأعماله و أقواله وقراراته.
٢. كما أن السنة النبوية توضح للمسلم حياة الرسول صلى الله عليه وسلم بدقائقها ، و تفاصيلها منذ ولادته ، وحتى موته ، مرورا بطفولته و شبابه ، و دعوته و جهاده وصبره ، وانتصاره علي عدوه ، وتظهر بوضوح أنه كان زوجا وأبا، وقائدا ومحاربا، وحاكما ، وسياسيا ومربيا، وداعيا وزاهدا و قاضيا ، وعلي هذا فكل مسلم يجد بغيته فيها.
٣. تكشف السنة عن أساليب الدعوة ، ومراحلها المتسلسلة .
٤. تنطوي السنة على دروسا في التربية الأخلاقية .
٥. وكذا تحوي نظاما محكما ، ومنهجا دقيقا في فنون قيادة الجيوش و القبائل ، والشعوب و الأمة ، تجسيداً لمبادئ العدل ، و إقامة قواعد الشورى .
٦. يجد العلماء فيها ما يعينهم علي فهم كتاب الله تعالي ، لأنها هي المفسرة للقرآن الكريم في الجانب العملي ، ففيها أسباب النزول و تفسير لكثير من الآيات ، فتعينهم علي فهمه ، والاستنباط منها ، ومعايشة أحداثها ، فيستخرجون أحكامها الشرعية ، وأصول السياسة الدينية ، و يحصلون منها علي المعارف الصحيحة في علوم الإسلام المختلفة ، وبها يدركون الناسخ و المنسوخ ، وغيرها من العلوم ، وبذلك يتذوقون روح الإسلام و مقاصده السامية .
٧. يجد فيها الزهاد معاني الزهد ، وحقيقته ومقصده ، ويستقي منها التجار مقاصد التجارة ، وأنظمتها وطرقها .
٨. تتعلم منها الأمة الآداب الرفيعة ، و الأخلاق الحميدة ، و العقائد السليمة ، والعبادة الصحيحة ، وسمو الروح ، و طهارة القلب ، وحب الجهاد في سبيل الله ، وطلب الشهادة في سبيله وكانوا يتعلمون مغازي النبي صلى الله عليه وسلم كما يتعلمون السورة من القرآن لأن في علم المغازى علم الآخرة و الدنيا.

لقد علم النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين أمور دينهم وأمور دنياهم ، وكانت أقواله وأفعاله تطبيقاً عملياً للإسلام كما أراد لهم أن يتعلموه وأن يطبقوه ، فالرسول صلى الله عليه وسلم أدبه ربه فأحسن تأديبه ، وكان يوحي إليه فما ينطق عن الهوى ، وكان يربي جيلاً وينشئ أمة تعي الإسلام وتعمل به وتحافظ عليه . والرسول صلى الله عليه وسلم عاش بين

المسلمين ،و كان قدوتهم ، وعلي هدية ووفق سنته سار المسلمين الأولون وتبعهم التابعون والمسلمون من بعدهم ، وكان قدوة في حياته الخاصة والعامة ، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم في بيته الأب الرحيم والزوج المخلص ، وعلم أهل بيته آداب الدنيا ، فطبقوها كما ينبغي لهم أن يفعلوا ، وكانت أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن يساهمن في تعليم المسلمين .

وعلي يد عائشة رضي الله عنها تعلم رواة الحديث في المدينة الدين وعلموه من بعد ذلك للأجيال من أبناء الأمة الإسلامية . لقد كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها المرجع الأول في الحديث والسنة ، وفيها قال الإمام الزهري : لو جمع علم عائشة إلي علم جميع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وعلم جميع الناس لكان علم عائشة أفضل ، وأن عائشة رضي الله عنها تركت أعمق الأثر في الحياة الفقهية والسياسية للمسلمين (٥٠) .

وكما يعتبر الفقهاء السنة النبوية الشريفة مصدراً أصلياً من مصادر التشريع فإن المؤرخين يتخذونها مصدراً أولياً من مصادر الحضارة الإسلامية ، فقد أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الدولة الإسلامية في المدينة واضعا اللبنات الأولي لنظم الحكم والإدارة والاقتصاد والحرب في الإسلام فقد انتقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلي المدينة عام ١هـ / ٦٢٢م ليؤسس الدولة الإسلامية وليتخذ منها عاصمة للدولة الناشئة في شبه الجزيرة العربية (٥١) .

ولما كانت القيم الحضارية ترتبط بالرخاء والاستقرار ، فقد نتج عن استقرار المسلمين في المدينة أن تألف مجتمع جديد متناسق ، أذاب الرسول صلى الله عليه وسلم كل خلافاته ، وعاش المهاجرون والأنصار يعملون معاً ليصلوا بالحضارة الإسلامية في مهدها الأول إلي مستوي من التفوق سجله المؤرخون والكتاب .

إن الدعوة الإسلامية بنظمها الجديدة التي عرفها العالم لأول مرة استطاعت في ظل الإسلام أن تثبت قدرة أبناء الأمة الإسلامية ،علي الخلق والإبداع والاستمرارية .

القيم الحضارية في سيرة الرسول :

أ- مرحلة الدعوة أرسل الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ، فدعا العرب و الناس جميعا إلي ما فيه صلاحهم وسعادتهم في الدنيا و الآخرة ، وأول ما دعا إليه عبادة التوحيد والدعاء لله وحده لقوله تعالي : (قل إنما أدعوا ربي ولا أشرك به أحدا) (٥٢) .

ولقد عارض المشركون هذه الدعوة لمخالفتها عقيدتهم الوثنية و تقليدهم الأعمى لآبائهم ، و اتهموا الرسول صلى الله عليه وسلم بالسحر و الجنون بعد أن كانوا يسمونه الصادق الأمين لقد صبر الرسول صلى الله عليه وسلم علي أذى قومه

ممتثلا لأمر ربه القائل :(فاصبر لحكم ربك و لا تطع منهمءاثما أو كفورا) [٥٣]، وبقي الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر عاما في مكة يدعو إلي التوحيد .

لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم من السلطان أو القوة في قريش ما يمكنه به دفع الأذى عمن آمنوا به . فأمرهم بالهجرة إلي الحبشة ، فقال لهم : " لو خرجتم إلي أرض الحبشة ، فإن فيها ملكاً لا يظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فيها فرجاً مما أنتم فيه " وهذه العبارة الأخيرة (حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه) دليل علي أن الهجرة لم تكن إلا إجراء وقتياً قصد به مجرد حماية الأفراد المسلمين ـ عدة الدعوة وعمادها ـ من أذي قريش وبغيها الذي لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم قادراً علي منعهم منه [٥٤] .

وقد أدركت قريش ما في هذه الهجرة من إعداد للمستقبل ، وتربص بها ، تمثل في حرص الرسول صلى الله عليه وسلم علي الاحتفاظ بقوة المسلمين بإبعادهم عن موطن الفتنة والبلاء الذي أنزلته بهم قريش ، فكان من نتيجة ذلك أن أرسلت قريش إلي ملك الحبشة وادعت أن المسلمين جاءوا بدين ابتدعوه " . وكأن قريشاً أرادت أن توهم ذلك الملك أن ما فعله أولئك المهاجرون إلي بلاده جريمة في عرف قومهم أرادوا بهجرتهم التخلص من تبعاتها . ولكن ملك الحبشة أبى أن يرد المؤمنين إلي قريش فبقوا بالحبشة حتى هاجر الرسول إلي المدينة فلحقوا به وهؤلاء هم أهل هجرة الحبشة الثانية، أما أهل الهجرة الأولي فقد رجعوا بإرادتهم إلي مكة المكرمة .

والعقيدة هي لب الأديان السماوية ، والأصل الذي ترتكز عليه دعائم الشريعة ولن يقبل الناس الشريعة إلا إذا صلحت عقيدتهم وآمنوا بالله عز وجل وبوحدانيته في إلوهيته وربوبيته ، وأسمائه وصفاته وأفعاله ، واستيقنوا بعالم الغيب والدار الآخرة ، وما فيها من حساب وجزاء وجنة ونار ، وإذا رسخت العقيدة في النفس أمكن بناء المجتمع الذي يلتزم في حياته شرع الله في علاقته بربه ، وعلاقته بالإنسان ، وعلاقته بالكون والحياة ، ولهذا كانت العقيدة أول ما دعا إليه الرسل .

(وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) [٥٥].

من المعروف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذل ما وسعه من الجهد لدي قبائل مختلفة من القبائل العربية لتنصره وتمنعه حتى يبلغ رسالة ربه . فمن ذلك أنه بعد وفاة عمه أبي طالب رحل إلي الطائف طالباً للنصرة " من ثقيف "، والمنعة بهم من قومه . ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل "ولكنهم رفضوا حمايته،لأنهم كانوا يعبدون اللات،[٥٦] التي كانت تعتبر في نظرهم الآلهة الربة [٥٧] .

ومن ذلك ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم في مواسم الحج ـ بمكة . فقد كان يعرض نفسه ، ، علي القبائل العربية . يدعوهم إلي الله . ويخبرهم أنه نبي مرسل ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه ، وليس لطلب النصرة والمنعة من معني إلا محاولة الرسول صلى الله عليه وسلم إيجاد منطلقات آمنة للدعوة الإسلامية . وأهم

هذه المنطلقات هو " الأرض " التي يكون السلطان السياسي فيها للمسلمين ، أو بعبارة أخري ، التي يقيم عليها المسلمون دولتهم فيتفرغوا إلي الدعوة لدينهم والجهاد في سبيله [٥٨] .

بعد ما يقرب من ثلاث عشرة سنة في مكة بايع الرسول صلى الله عليه وسلم بعض أهل المدينة(الذين عرفوا بعد ذلك بالأنصار) بيعتين كانتا ، أساس قيام الدولة الإسلامية في المدينة . وتهمنا هنا بيعة العقبة الثانية ، التي بايع فيها رسول الله الأنصار علي الإيمان بالله ورسوله وعلى السمع والطاعة وعلى النفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى أن لا تأخذهم في الله لومة لائم وعلى أن ينصروه إذا قدم إليهم . وبايعهم كذلك علي أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأزواجهم وأبناءهم ولهم الجنة [٥٩]. أو بعبارة بعض رواة السيرة : " بايعوه علي حرب الأحمر والأسود ". وهذا النص في هذه البيعة واضح في اتجاه الرسول صلى الله عليه وسلم إلي العمل علي دفع عدوان خصوم الدين الجديد ولو بالحرب [٦٠] ، هذه المواقف الثلاثة للرسول صلى الله عليه وسلم تدل في وضوح علي صحة ما ذهبنا إليه من أن مجموع المسلمين في مكة لم يشكل مجتمعاً سياسياً .

كانت القيادة متمثلة في الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن يمارس رئاسة سياسية . وإنما جاء ذلك بعد أن تطورت الجماعة المسلمة بالهجرة والاستقرار في المدينة إلي مجتمع سياسي يمارس فيه الرسول صلى الله عليه وسلم السلطة السياسية فنشأت بذلك أول دولة إسلامية ، بل أقدم دولة ـ بالمعني العلمي للفظ الدولة ـ عرفها التاريخ ،وينقلنا ذلك إلي دراسة التغير السياسي الذي شهده مجتمع المدينة عقب هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إليها .

ب ـ القيم الحضارية في الهجرة النبوية :

في هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم قيم حضارية كثيرة وعبرا لمن تأملها نشير إلي جمل منها ليقتدي بها المؤمن إذا أصابه من الظلم كالذي أصاب أهل هذه الهجرة متى وجد طريقا ومناصا إلي أرض ينجو بدينه فيها [٦١] ، و يوالي الدعوة إلي الله ، ومن هذه القيم :

١. أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج من دين قومه حتى هموا بقتله ليمنعوه من الدعوة إلي الحق كما أوصلوا إليه ما لا يحتمله من الأذى غيره ، وفي هذا عبرة لمن دعا إلي دينه .
٢. أن أصحابه رضي الله عنهم هاجروا قبله للحبشة و المدينة عندما ضعفوا عن احتمال الأذى مع البقاء علي الدعوة إلي دينهم بمكة إلا القليل منهم ممن له منعة تحميه بينهم ، فقد بقي معه بها لمحبته إياه ، وقوته علي الجهاد ، وإقامة الحجة علي أهل الفساد ، و الدفاع عن أهل الحق من المستضعفين و غيرهم ، فمن كان هكذا ، فالأولي به أن لا ينتقل من بينهم

لأنه صبر علي أذاهم .

٣. أن الإيمان الصحيح بالله وكتابه ورسوله إذا دخل القلوب و شربته النفس عن علم و فهم لابد أن يؤتي أكله وثمرته من العمل الظاهري و الجهاد بالنفس و المال .

٤. أنهم فارقوا قومهم مفضلين ما بلغهم عن الله و رسوله صلى الله عليه وسلم ، و مؤثرين الحق مع ما فيه من مرارة علي أعز شيء لديهم من مال وولد وأهل وعشيرة ووطن .

٥. أنهم لم يمنعهم من الهجرة لدواعيها قلة المال ولا تعللوا بالعيال و الأحبة ، وما نشئوا عليه من الدعة والمكاسب التي كانوا ينالونها بمكة بأهون الأسباب ، لعلمهم أن كل هذا بل وجميع متع الدنيا لا يوازى ما أعده الله لهم علي هجرتهم إليه ، كما فهموا أن من ترك شيئا عوض خيرا منه في الدنيا و الآخرة كما حصل وصدقه الواقع .

٦. أنهم لم يرضوا بالذلة و الخضوع تحت من لا يدين بدينهم و لا يرضي به حكما حتى يحصلوا علي قوة يرهبون بها عدوهم ، تاركين ما يملكون وراء ظهورهم من غير أسلحة تذكر ، معتمدين علي الله مع أخذهم بالأسباب التي استطاعوها أو يستطيعونها ، كالتسلل ، والمكر ، وإخفاء أمرهم عن عدوهم ، وجمع كلمتهم ، واتحاد صفوفهم ، و العمل مستقبلا علي إيجاد القوة ، والمنعة من كل عدو لهم ، وبهذا و بتأييد ربهم فتحوا البلاد النائية .

٧. كان حادث الهجرة فاصلاً بين عهدين في تاريخ الإسلام ، حيث استقرت العقيدة الإسلامية في نفوس نفر من المهاجرين وأصحاب البيعة من الأنصار ، وتكونت النواة الأولى للمجتمع الإسلامي ، واتخذت المدينة مستقراً لها، فبدأت الدعوة في طور عملي تنظيمي جديد ، واتجه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بناء الأمة وتحديد علاقاتها الاجتماعية .

٨. سعى لإرساء دعائم البناء بأن أعلن أول دستور سياسي اجتماعي، بل يمكن القول أنه أعلن أول دستور أخلاقي مثلته الصحيفة، التي نظمت في تناسق وتكامل المجتمع الجديد في المدينة ليكون أساس للمجتمع الإسلامي الكبير .

٩. لم ينظر الرسول صلى الله عليه وسلم إلي العناصر البشرية في المدينة نظرة عنصرية وهذا ينطبق علي العناصر البشرية الداخلة في الإسلام جميعاً . ومن هنا كانت الأخوة الدينية، التي لا مكان فيها للون أو جنس، بل الفيصل فيها هو العقيدة قال تعالى: (إنما المؤمنون إخوة) [٦٢] .

١٠. أقر الرسول صلى الله عليه وسلم المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في المدينة المنورة ، لتقوم الأمة الإسلامية في أروع إتحاد وتناسق ، حلت فيه الأخوة مكان العصبية القبلية[٦٣]

١١.تلاشت الأنساب والصلات جميعاً إلا صلة واحدة هي صلة الدين الواحد والعقيدة الواحدة ، وازدادت الأخوة الإسلامية في المدينة قوة وصلابة حتى كان المسلم يرث أخاه المسلم. بل أن الأنصار كانوا يفضلون أخوانهم المهاجرين علي أنفسهم ، وقد أشار القرآن الكريم لمواقفهم الجليلة مسجلاً لهم فضلهم في آية من آياته(يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أتوا ويؤثرون علي أنفسهم ولو كان يهم خصاصة)[٦٤].

١٢.كانت هذه الأمة تسير في وحدة كاملة وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي أكتافهم وبقوة صمودهم وصلابة عودهم ، وعمق إيمانهم ورسوخ عقيدتهم أقاموا دولة الإسلام ، ونصروا الله ورسوله فنصرهم الله وحقق بهم وعلي أيديهم أمجاد الدين الإسلامي العظيم .

جـ - القيم الحضارية في بعض الغزوات النبوية :

***غزوة بدر:**

برزت مزايا الرسول صلى الله عليه وسلم في القيادة بمعركة بدر بالشجاعة و ضبط الأعصاب ، وعقد المؤتمرات الحربية ، قبل و أثناء وبعد المعركة ومساواة أصحابه مع نفسه بكل شيء كما طبق الرسول القائد صلى الله عليه وسلم لأول مرة شروط اختيار المقر الملائم للمعركة و أمن حراسته .

الضبط و المعنويات و العقيدة :

ظهر بوضوح أثر الضبط المتين ، و المعنويات العالية ، و العقيدة الراسخة في انتصار المسلمين علي قريش وستبقي هذه المزايا حيوية لكل انتصار في كل حرب .

لاشك أن غزوة بدر الكبرى كانت قبل ظهور النفاق بالمدينة المنورة ، فقد دخل المنافقون الإسلام بعد هذه الغزوة المباركة التي ظهرت فيها قوة المسلمين ، وارتفع شأنهم ، وذاع صيتهم [٦٥] ، وأصيب أعدائهم بالهيبة منهم فقد نصرهم الله عز و جل مع قلة عددهم ،قال تعالى:(ولقد نصركم الله ببدر و أنتم أذلة) [٦٦] .

وكان هؤلاء الثلة المباركة هم أعمدة الدين وأفضل المسلمين بعد الأنبياء و المرسلين وورد في فضلهم الآثار .

عن علي رضي الله عنه قال:"أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة"وقال قيس بن عباده ، وفيهم أنزلت:(هذان خصمان اختصموا في ربهم)[٦٧]. وقال : "هم الذين تبارزوا يوم بدر ، حمزة وعلي وعبيدة أو أبو عبيدة بن الحارس ، ضد شيبه بن ربيعة وعتبه بن ربيعة والوليد بن عتبه" وقال عن الصحابة صلى الله عليه وسلم: " ما يدريك لعل الله أطلع علي أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم ".

أنزل الله من السماء ماء فأصاب المسلمين ما ثبت الأرض ولم يمنع من السير ، وأصاب قريشا من ذلك ما لم يقدروا على أن يرتحلوا منه ، وكان مجئ المطر نعمة وقوة للمؤمنين ، وبلاء ونقمة على المشركين [٦٨] ، قال تعالى:(إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام) [٦٩].

وزادهم نشاطا ، أن رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب فى الدرع ويقول فى حزم وصرامة :(سيهزم الجميع ويولون الدبر) [٧٠] ، فقاتل المسلمون أشد القتال ، وساعدهم الملائكة ، ففي رواية ابن سعد عن عكرمة قال : كان يومئذ يندر رأس الرجل لا يدرى من ضربه ، وتندر يد الرجل لا يدرى من ضربها ، وقال ابن عباس : بينما رجل من المسلمين يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه ، وصوت الفارس يقول : أقدم حيزوم ، فنظر الى المشرك أمامه ، فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة " . قال أبو داود : إني لأتبع رجلا من المشركين لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي ، وكاد الأمر يلتبّس على بعض المؤمنين،[٧١]، فرفع الله تعالى الحرج عنهم ، ثم أكد لهم بعد ذلك أن النصر الذي تحقق لم يتحقق بجهد المؤمنين ، إنما تحقق بقذف الرعب في قلوب الكافرين .

*** غزوة أحد :**

- أن الجهاد يلزم بالشروع فيه حتي إن من لبس لأمته وشرع في أسبابه ، وتأهب للخروج ، ليس له أن يرجع عن الخروج حتى يقاتل عدوه [٧٢] .
- أنه لا يجب علي المسلمين إذا طرقهم عدوهم في ديارهم الخروج إليه ، بل يجوز لهم أن يلزموا ديارهم و يقاتلوهم فيها .
- جواز سلوك الإمام بالعسكر في بعض أملاك رعيته ، وإن لم يرض المالك .
- أنه لا يأذن لمن لا يطيق القتال من الصبيان غير البالغين .
- جواز الغزو بالنساء والاستعانة بهن في الجهاد .
- أن السنة في الشهيد أنه لا يغسل ، و لا يصلي عليه ، و لا يكفن في غير ثيابه ، بل يدفن فيها بدمه وكلومه ، إلا أن يسلبها فيكفن في غيرها .
- أن السنة في الشهداء أن يدفنوا في مصارعهم ، و لا ينقلوا إلي مكان أخر .
- جواز دفن الرجلين أو الثلاثة في القبر الواحد ، ويقدم أكثرهم قرآنا .
- أن من عذره الله في التخلف عن الجهاد يجوز له الخروج و إن لم يجب

عليه .

- أن المسلمين إذا قتلوا واحدا منهم في الجهاد يظنونه كافرا فعلي الإمام ديته من بيت المال .

وقال ابن القيم [٧٣] ما ملخصه : فصل في ذكر بعض الحكم و الغايات المحمودة التي كانت في غزوة أحد : وقد أشار الله سبحانه و تعالي إلي أمهاتها وأصولها في سورة " أل عمران " حيث افتتح القصة بقوله:(وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم) [٧٤].

- تعريفهم سوء عاقبة المعصية والفشل والتنازع ، وأن الذي أصابهم إنما هو بشؤم ذلك فقال تعالي : (و لقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم و تنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا و منكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين) [٧٥].

فلما ذاقوا عاقبة معصيتهم للرسول وتنازعهم وفشلهم ، كانوا بعد ذلك أشد حذرا و يقظة و تحرزا من أسباب الخذلان .

- أن حكمة الله في رسله و أتباعهم جرت بأن ينتصروا مرة وينتصر عليهم عدوهم ، لكن تكون لهم العاقبة ، وليتميز الصادق من غيره .

كما قال هرقل لأبي سفيان : "هل قاتلتموه ؟ قال : نعم . قال : كيف الحرب بينكم وبينه ؟ قال : سجال ، يدال علينا المرة ، و ندال عليه الأخرى قال : كذلك الرسل تبتلي ، ثم تكون لهم العاقبة" [٧٦].

- أن غزوة أحد كانت مقدمة وإرهاصا بين يدي موت رسول الله فثبتهم ووبخهم علي انقلابهم علي أعقابهم إن مات رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قتل بل الواجب عليهم أن يثبتوا علي دينه وتوحيده ويموتوا عليه فقال تعالي : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم علي أعقابكم ومن ينقلب علي عاقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين)[٧٧].
- أفادت غزوة بدر في خذلان الكافرين ، وغزوة أحد أفادت مثلها في فضح المنافقين ورب ضارة نافعة ، وربما صحت الأجساد بالعلل .

و لعل ما ترتب علي عصيان الأوامر في هذه الغزوة درس عميق ، يتعلم منه المسلمون قيمة الطاعة ، فالجماعة التي يحكمها أمر واحد ، أو التي تغلب علي أفرادها وطوائفها النزعات الفردية النافرة لا تنجح في صدام ، بل لا تشرف نفسها في حرب أو سلام ، والأمم كلها مؤمنها و كافرها تعرف هذه الحقيقة .

وأسرع الناس إلي الشغب و التمرد من أقصوا من الرئاسة وهم إليها طامحون ، وكان عبد الله بن أبي بن أبي سلول مثلا لهذه الفئة التي تضحي بمستقبل الأمة في سبيل أطماعها الخاصة ، أما الرماة الذين عصوا الأوامر بلزوم أماكنهم

مهما كانت أطوار القتال فقد مرت بهم فترة ضعف و ذهول تيقظت خلالها بقية في أنفسهم من حب الدنيا والإقبال علي عرضها الزائل فكان أثر ذلك ما كان ، و لذلك لما دهش المسلمون للكارثة التي قلبت عليهم الأمور بين الله لهم أنهم هم مصدرها فما أخلفهم موعدا ، قال تعالى :(أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله علي كل شيء قدير)[٧٨].

وقوله تعالي : (ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم و الله ذو فضل علي المؤمنين) [٧٩]، أي كفكم عنهم حتى حالت الحال ، ودالت الدولة ، وفيه من اللطف بالمؤمنين ما لا يخفي ، " ليبتليكم " أي ليجعل ذلك الصرف محنة عليكم لتتوبوا إلي الله ، و ترجعوا إليه وتستغفروه لأنكم خالفتموه في أمره ، وملتم إلي الغنيمة ، ثم أنه تعالي قد عفا عنهم بقوله: " ولقد عفا عنكم" أي تفضلا عليكم لإيمانكم ، علي أن المسلمين دفنوا موجدتهم في أفئدتهم ، ولم يستسلموا لأحزان المصاب الذي حل بهم ، وكان تكاثر خصومهم حولهم سببا في أن يقاوموا عوامل الخور ، و أن يبدو للناس بقية من قوة ترد عنهم كيد المتربصين علي نحو ما قيل :

وتجلدي للشامتين أريهم أني لريب الدهر لا أتضعضع [٨٠] .

. ومن أجل هذا كان الفئ كله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، مع ربط هذه الأمور جميعا بالعبودية

لله ، وطاعة رسوله قال تعالى: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله أن الله شديد العقاب) [٨١] . ولئن حرم المؤمنون ألفئ فلم يحرموا الثناء من رب العباد ، المهاجرون والأنصار والتابعون لهم بإحسان إلى يوم القيامة ، إنما بقى ألفئ لفقراء المؤمنين ، ولعل هذه الصورة تعطينا الحكمة من هذا الثناء على هذا الجيل الفريد .

لما غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير بعث ثابت بن قيس فدعا الأنصار كلها ـ الأوس والخزرج ـ فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر الأنصار وما علىّ من بني النضير ، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم وأموالكم ، وإن أحببتم أعطيتهم وخرجوا من دياركم " فقال سعد بن عبادة وسعد بن معاذ : يا رسول الله ، بل نقسمه للمهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا [٨٢] .

ثم كانت فضيحة المنافقين ، وكشف خيانتهم وتواطئهم مع بني النضير على حرب المسلمين ، وكشف جبنهم وغدرهم ، إنهم أحقر من أن يواجهوا المسلمين وجها لوجه ،وأن اليهود مثل المنافقين لا يقابلون المسلمين إلا وهم خلف حصونهم .

*** غزوة الأحزاب :**

١. لئن كانت المعركة قد استمر الحصار فيها للمسلمين بضعا وعشرين ليلة ، فشتان ما بين الحصارين ، لقد انتهى حصار اليهود باستسلامهم وجلائهم أذلاء صاغرين عن المدينة ، مخلفين وراءهم بيوتهم وأرضهم غنيمة للمؤمنين ، بينما انتهى حصار قريش وغطفان لرسول الله صلى الله عليه

وسلم وللمؤمنين بالفشل الذريع لقريش وغطفان ، ولخص القرآن الكريم المعركة كلها بآية واحدة : (يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا) (٨٣) .

٢. ومع ذكر النعمة فلابد من استعادة ذلك الجو الصعب ، والظرف الدقيق ، والخطر الداهم الذى نزل بالمسلمين ، وكيف وصلوا إلى حالة قريبة من اليأس.

٣. ثم التميز المطلوب بعد كل محنة ، وفضيحة المنافقين وحصرهم ، وفرارهم من المعركة بحجة:(إن بيوتنا عورة وما هى بعورة إن يريدون إلا فرارا) (٨٤).

٤. ثم الثناء العطر على المؤمنين بثباتهم على الحق وإخلاصهم لله : (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) (٨٥).

٥. ثم فضل الله تعالى على المؤمنين ، من مرحلة : (إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا) (٨٦). ومن هذه المرحلة إلى مرحلة : (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال) (٨٧).

د - القيم الحضارية في معاملة غير المسلمين:

ضمت الدولة الإسلامية أعداداً من غير المسلمين من أهالي البلاد المفتوحة الذين ظلوا علي دينهم وعرفوا من أول الأمر باسم (الرعية - أو الأعاجم) بمعني أن العرب رعاتهم لكنهم عرفوا من خلال كتب الفقه الإسلامي باصطلاح " أهل الذمة " والذمة تعني العهد والأمان والضمان ، كما هي إقرار بتوطين أهل الكتاب في ديار الإسلام ، وحمايتهم لدخولهم في عهد المسلمين وأمانهم . لذلك يطلق هذا الاسم علي من يجوز عقد الذمة معهم من أهل الكتاب من اليهود والنصارى والمجوس الذين اعتبروا ذمة إلي جانب الصابئة (عبدة النجوم) بشرط أن يوافقوا اليهود والنصارى في أصل معتقداتهم وكان من حقهم أن يقيموا في بلادهم بناء علي معاهدات الأمان والصلح أو أنهم خضعوا للعرب بحكم أن بلادهم فتحت عنوة . فحوت معاهدات الأمان عبارات مختلفة بهذا الخصوص منها: (فمن منع ما عليه فلا عهد له ولا ذمة) ، (وأن بدلوا واستخفوا بعهدهم فالذمة منهم بريئة) . وقد أشار القرآن الكريم إلي طوائف أهل الذمة وحدد طبيعة معاملتهم وعلاقتهم بالمسلمين قال تعالى : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) (٨٨) .

كما أشارت أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم إلي غير المسلمين من خلال اصطلاح الذمة ومنها " (أحفظوني في ذمتي) ، كذلك كتب التاريخ التي

حفلت بذكر أخبارهم قد أشارت إليهم بهذا الاصطلاح الذي ظل شائعاً في الدولة الإسلامية علي مر الزمن [٨٩].

ووقف الإسلام موقفاً متسامحاً تجاه الأديان الأخرى ، كما تقررت من خلاله القواعد التي على أساسها يعامل غير المسلمين في دار الإسلام وما يجب على المسلمين إتباعه من تعاليم وما عليهم من واجبات من خلال القرآن الكريم الذي نظم تلك العلاقات ..... فشملت كثير من النصوص القرآنية روح التسامح والعفو، قال سبحانه :(فمن عفا وأصلح فأجره علي الله أنه لا يحب الظالمين).[٩٠] (فأعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره)[٩١] ، كما يتضح موقف الإسلام منذ البداية في الدعوة للإسلام فقد حدد وبدقة عدم إجبار الناس علي الدخول في الإسلام.وسار الرسول صلى الله عليه وسلم على هذا النهج وهذا من القيم الحضارية الإسلامية .

الخاتمة

يتضح مما سبق أن القيم الحضارية مستمده من القرآن الكريم والسيرة النبوية وأن المجتمع العربي الإسلامي صار يتميز بسمات شريفه وصفات حميدة ومظاهر كريمه أوجدها الإسلام منها:

١. الإيمان برب واحد، بعد أن كانوا يعبدون أربابا متعددة.
٢. القضاء على المنازعات والمشاحنات التي كانت بينهم، فانتهت الحروب والغارات التي كانت تكدر عليهم حياتهم .
٣. أنه هذب أخلاقهم وقضى على العادات السيئة التي كانت فاشيه في بعضهم كالأخذ بالثأر ووأد البنات وشرب الخمر،وغير ذلك .
٤. أنه بث فيهم روح المحبة وألف بين قلوبهم، فحلت الوحدة الدينية محل العصبية القبلية.
٥. أنه نادي بالإخاء والمساواة وأن التفاضل أنما يكون بالعمل الصالح والتقوى يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ،إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، وليس لعربي على أعجمي فضل إلا بالتقوى " فقضى على الحمية حمية الجاهلية.
٦. دفعهم للجهاد في سبيل الله والدفاع عن الدعوى ، وبذلك تمت الفتوحات العظيمة .
٧. أوجد لهم تشريعا وافيا بكل مطالب الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية و الأدبية ، تشريعا مستقلا متميزا عن كل التشريعات السابقة .
٨. أنه جعل العرب لأول مرة في تاريخهم يستظلون بظل حكومة واحدة ، لها دستور واحد يحتكمون إلية جميعا ، ولها رئيس مطاع من الجميع يحبهم ويحبونه وقد تم لهم باستقرار الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة واتخاذها مقرا دائما ، حيث أقام دولة أركانها ومقوماتها تقوم على دين الإسلام ، الذي لم يهمل شيئا من قوام الحياة وأنه دين واف لسعادة البشر ، لأن الإسلام لم ينزل للعرب فقط بل للناس جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها، وهناك أكثر من أربعين آية في القرآن الكريم، يذكر فيها أسم الله، باسم رب العالمين، هذا عدا الآيات التي

توضح أن الرسول الكريم أرسل للناس كافة، فرسالة الإسلام لا يختص بها قوم دون قوم أو شعب دون شعب أو أمة دون أمة بل تتميز عن الرسالات التي سبقتها بأنها صالحة لجميع الناس في كل زمان ومكان . ومما يؤكد عالمية الدعوة الإسلامية أن تعاليم الإسلام ، يقصد بها حفظ الدين ، وحفظ النفس ، وحفظ العقل ، وحفظ المال . وهذه الأمور تصلح للناس جميعاً وتيسر لهم الحياة الحرة الكريمة .

والواقع أن من ينظر إلى حال العرب قبل الإسلام و حالهم بعد الإسلام ويوازن بين الحالتين ، يدرك في سهولة ويسر أن الدين الذي جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم جمع كلمتهم وأصلح مجتمعهم وأعلى شأنهم وأعز جانبهم ، فأصبحوا بهذا الدين أمة عالمة .

مصادر ومراجع البحث

١)القرآن الكريم .
٢) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، مصر ، ١٣٦٠ هـ/١٩٤١ م .
٣) الأدب الجاهلي ، طه حسين ، القاهرة ،١٣٤٦ هـ/ ١٩٢٧ م .
٤) الأصنام ، ابن الكلبي ، تحقيق ذكي باشا ، القاهرة ،١٣٣٣ هـ/ ١٩١٤ م .
٥) البداية والنهاية ، ابن كثير ، دار الريان ، القاهرة ، د. ت .
٦) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، دار إحياء التراث، د.ت .
٧) بلاغة القرآن ، محمد الخضر حسين ، القاهرة ، د. ت .
٨) بلوغ المرام من أدلة الأحكام ، العسقلاني ، الهند ، ١٣٢٣ هـ /١٩٠٥ م.
٩) تاريخ الأمم الإسلامية ، الشيخ محمد الخضري ، المكتبة العصرية ، ، بيروت ،١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م .
١٠) تاريخ أرض القرآن ، الندوي ، الهند ،١٣٧٥ هـ/ ١٩٥٥م .
١١)تاج العروس ، الزبيدي ، القاهرة ، ١٣٠٧ هـ/ ١٨٨٩ م .
١٢) تاريخ الأمم والملوك ، أبي جعفر الطبري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م .
١٣) تاريخ المدينة ، عمر بن شبة النميري ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ،دار الأصفهاني ، جدة ، د.ت .
١٤) التربية القيادية ، منير الغضبان ،دار الوفاء، المنصورة ، ١٤١٨ هـ/١٩٩٨م.
١٥) التاريخ الكبير ، الحافظ الذهبي ،دار إحياء التراث، لبنان ، د. ت .
١٦) تفسير ابن كثير ، ابن كثير القرشي، دار القلم بيروت ،١٤٠١هـ/ ١٩٨٠ م .
١٧) تفسير الرازي ، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر ، القاهرة ،١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨ م .
١٨) تلقيح فهوم الأثر ، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي،الهند، د.ت .
١٩) تاريخ المدينة ، عمر بن شبة النميري ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ،دار الأصفهاني ، جدة ، د. ت .
٢٠) تهذيب الأسماء واللغات ، النووي ، دار الكتب العلمية . د. ت .
٢١) جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري، دار المعارف، القاهرة ،١٣٢١هـ/١٩٠٣ م .
٢٢) جامع الترمذي ، ابن عيسى الترمذي ، دار الفكر ، ١٣٩٨ هـ /١٩٧٧ م.
٢٣) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، دار الكتاب العربي ،القاهرة،١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م .
٢٤) جمهرة أشعار العرب ، القرشي ، بولاق ، ١٣٣٨ هـ /١٩١٩م .
٢٥) جوامع السيرة ، ابن حزم ، فيصل أباد ، باكستان ، د.ت .
٢٦) أحكام أهل الذمة ، ابن القيم الجوزيه ، نشره صبحي الصالح ،دمشق ،

١٣٨١هـ/ ١٩٦١ م .
٢٧)حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، الصفهاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د. ت .
٢٨) حياة محمد ، محمد حسنين هيكل ، القاهرة ، ١٣٦٧هـ/١٩٤٧ م .
٢٩) أخبار مكة وما جاء فيها من آثار، الأزرقي ، مكة ، ١٣٥٢هـ /١٩٣٣م.
٣٠) خلاصة السير ، محب الدين الطبري ، الهند ، ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤م .
٣١) خلاصة الأثر في سيرة سيد البشر ، أحمد محمد عساف ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ١٩٨٠ .
٣٢) رحمة للعالمين ، المنصور فوري ، الهند ،١٣٤٩هـ/١٩٣٠ م .
٣٣) الرحيق المختوم ، صفي الرحمن المباركفوري ، المكتبة العصرية بيروت ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .
٣٤) الرسول في المدينة ، علي حسن الخربوطلي ، القاهرة ، د.ت .
٣٥) الروض الأنف ، السهيلي ، مطبعة الجمالية، مصر ، ١٣٣٢هـ/١٩١٤ م .
٣٦) الرياض النضرة في مناقب العشرة ، محب الدين الطبري ، المكتبة القيمة ، القاهرة ، د.ت .
٣٧) زاد الميعاد في هدي خير العباد ،ابن القيم ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م .
٣٨) سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق وتعليق عزت الدعاس ، سوريا ، ١٣٩١ هـ /١٩٧١م.
٣٩) سنن ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن زيد بن ماجة القزويني ، دار الفكر ، دمشق ، د.ت .
٤٠) سنن النسائي ، ابن شعيب النسائي ، شرح السيوطي ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت .
٤١) السنن الكبرى ، البيهقي ، دار المعرفة ،بيروت ، د.ت .
٤٢) سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
٤٣) السيرة النبوية، ابن هشام ، ابن هشام ، دار إحياء التراث ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
٤٤) السيرة النبوية الصحيحة ، أكرم العمري ، مكتبة المعارف ، المدينة المنورة ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م .
٤٥) شرح السيرة النبوية ، الخشني ، القاهرة، ١٣٢٩هـ/١٩١١م.
٤٦) شرح صحيح مسلم ، النووي ، المطبعة المصرية ، الأزهر، ١٣٤٨هـ /١٩٢٩م .
٤٧) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، القاضي عياض ، المطبعة العثمانية ، استانبول ، ١٣١٢هـ / ١٨٩٤م.
٤٨) صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، دار الفكر ،١٣٨٧ هـ

/١٩٦٧م.
٤٩) صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢ م .
٥٠) صفة الصفوة، ابن الجوزي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩.
٥١) صورة من حياة الرسول صلي الله علية وسلم ، أمين دودار ، دار الفكر ، د.ت .
٥٢) الطبقات الكبرى ،محمد بن سعد ، طبعة ليدن ، ١٣٢٢ هـ /١٩٠٤م.
٥٣) عائشة أم المؤمنين ، زاهية قدوره ، القاهرة ، د.ت .
٥٤) عيون الأخبار ، ابن قتيبة ، برلين ، ١٣١٨هـ/١٩٠٠م.
٥٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري،العسقلاني،الروضة القاهرة،١٤١٠هـ/١٩٩٨م.
٥٦)الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، ابن تيمية ، درء تعارض العقل والنقل ، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
٥٧) فقه السيرة النبوية ، محمد سعيد البوطي ، دار الفكر ، دمشق، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.
٥٨) فقه السيرة ،محمد الغزالي، دار الكتاب العربي ، مصر ، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.
٥٩) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان، د.ت.
٦٠) الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت ، د.ت . ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٩م .
٦١) لسان لعرب ،، ابن منظور ، طبعة بولاق ، ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م.
٦٢) مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان ، مكتبة المعارف ، الرياض ،١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
٦٣)ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، السيد أبو الحسن علي الندوي، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.
٦٤) مختصر سيرة الرسول صلي الله علية وسلم ،عبد الله بن محمد النجدي ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م .
٦٥) المرتضى سيرة أمير المؤمنين ، أبي الحسن الندوي ، دار القلم ، دمشق ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م .
٦٦) المقدمة ، ابن خلدون ، القاهرة ، ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م .
٦٧) المعارف ، ابن قتيبة ، جتنبرج ، ١٢٦٧هـ/١٨٥٠م.
٦٨) المعجم الكبير ، الطبراني ، تحقيق حمدي السلفي ، بغداد ، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م.
٦٩) معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، تحقيق الخانجي ، القاهرة ، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م.
٧٠) المغني ، ابن قدامة المقدسي ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
٧١) مقال حياة محمد صلي الله علية وسلم ، القس ريفراند بورلي ، مجلة مسنجر ، الولايات

المتحدة ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .
٧٢) منهاج السنة النبوية ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ت .
٧٣)النبوات ، ابن تيمية ، مكتبة السنة المحمدية ، القاهرة . د.ت .
٧٤)النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ ، على مبروك ، القاهرة .
٧٥)النبوة في الإسلام ، عبد الحميد صديقي ، ترجمة كاظم جوادي ،دار القلم ، الكويت ،١٩٨٩م .
٧٦) النبوة والأنبياء ، محمد علي الصابوني ، مكتبة الغزالي ، دمشق ،١٤٠٤هـ / ١٩٨٥م .
٧٧) النبوة ، الماوردي ،دار الفرجاني ، القاهرة ،١٤٠٤ / ١٩٨٥م .
٧٨) نهاية الإقدام : الشهرستاني ، تصحيح الفررجيوم ،مكتبة زهران ، القاهرة ، د.ت

77) Brita :Ency de ilsl. art al - tabarl ,paris,1946
78)Mohammed en ,de joden te Medina, : Wensinck, Leicen, 1906 .
79) Mohammed . Erester.:Grimme tell.Munster,1802.

الهوامش

١. سورة آل عمران : آية ٣١ .
٢. سورة الأعراف : آية ١٥٨.
٣. سورة الأحزاب، الآية٢١.
٤. سورة النور ، آية ٦٣.
٥. سورة المائدة ، آية ٣ .
٦. سورة البقرة ، الآية ٢٨٥ .
٧. صحيح البخاري ، كتاب الإيمان(باب سؤال جبريل النبي صلى الله علية وسلم عن الإيمان)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان،(باب الإيمان والإسلام والإحسان)
٨. سورة الفتح ، الآية ٢٨.
٩. سورة النساء ، الآية ١٣٦.
١٠. المغني ، القاضي عبد الجبار، ج١٥ ، تحقيق أمين الخولي ، وزارة الثقافة ، مصر ، ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م ، ص١٦ ، ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، مكتبة السلام العالمية ، القاهرة ، ج٥ ، ص١٢ ، ابن خلدون ، المقدمة ،دار الشعب ، مصر ، ١٩٨٦م ، ص ٨٥ ، ابن تيمية ، النبوات ،مكتبة السنة المحمدية ، القاهرة ، .ص٢٢١ ،٢٢٣ .
١١. سورة الأنبياء ، آية ٢٥.
١٢. صحيح البخاري : كتاب المناقب ،(باب خاتم النبيين صلى الله علية وسلم) ، صحيح مسلم :كتاب الفضائل(باب كونه صلى الله علية وسلم خاتم النبيين) .
١٣. سورة الإسراء، الآية ٥٥.
١٤. سورة البقرة ، الآية ٢٥٣.
١٥. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، ابن تيمية ، ص ٨، ٩ ، درء تعارض العقل والنقل ، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ج١ ، ص ١٧٩ ، النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ ، على مبروك ، ص٢٤٥ ، النبوة في الإسلام ، عبد الحميد صديقي ، ترجمة كاظم جوادي ،دار القلم ، الكويت ،١٩٨٩م ، ص٥٣.
١٦. سورة سبأ ، الآية ٢٨ .
١٧. سورة الأنبياء ، الآية .١٠٧.
١٨. الفصل ، ابن حزم ، ج٥ ، ص١٢ ، ١٣ ، الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج٣ ، دار الريان للتراث ،القاهرة ،١٣٢٥-١٣٢٦.
١٩. سورة النحل، الآية ٦٨.
٢٠. سورة فصلت ، الآية ١٢.
٢١. سورة المائدة ، الآية ١١١.
٢٢. ابن تيمية : النبوات ، ص ١٦٧.
٢٣. نهاية الإقدام : الشهرستاني ، تصحيح الفرجيوم ،مكتبة زهران ، القاهرة ، ص٤٦٣ ، النبوة والأنبياء ، محمد علي الصابوني ، مكتبة الغزالي ، دمشق ، ١٩٨٥م ، ص ٥٤ ، النبوة ، الماوردي ،دار الفرجاني ، القاهرة ، ١٩٨٥م ، ص١٥٨ .
٢٤. الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ابن حزم ، ج٥ ، ص١٢.

٢٥. السيرة النبوية، ابن هشام ج١، ٢١٩ ، المقدمة ،ابن خلدون ، ،ص ٧٤ ، المعارف ، ابن قتيبة،ص٦٥ ، رحمة للعالمين، المنصور فوري ج١،ص ٥٧ .
٢٦. سورة هود ، الآية ٩١ .
٢٧. سورة النمل ، الآية ٤٩.
٢٨. المقدمة ، ابن خلدون ، ص ٧٤، المعارف ، ابن قتيبة ، ص ٥٦، السيرة النبوية ، ابن هشام ، ج١ ، ص ٧٨ .
٢٩. [٢٩] سورة قريش، الآية ١ .
٣٠. [٣٠] السيرة النبوية ، ابن هشام ، ج١ ، ص ٢،١ ، مختصر سيرة الرسول(صلى الله عليه وسلم)، النجدي، ص١٢ ، رحمة للعالمين ، المنصورفوري ،ج٢ ، ص ١٤ ، ١٥ .
٣١. سورة هود ، الآية ٧١ .
٣٢. صحيح البخاري، ج١،ص٥٠٢،صحيح مسلم،ج ٢ ، ص ٢٥٩، زاد الميعاد، ابن القيم، ج٢، ص٥٤ ، السيرة النبوية، ابن هشام، ج١، ص ٤٠٢،٤٠١
٣٣. مشكاة المصابيح، التبريزي، ج٢، ص٥١٢ ، رحمة للعالمين، ج٢، ١٧٢ .
٣٤. صحيح البخاري، ج١، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، صحيح مسلم، ج٢، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،مشكاة المصابيح، ج٢، ص٥١٨،٥٢١ ، خلاصة السير، الطبري، ص١٩ ، ٢٠ ، ٢٢، رحمة للعالمين، ج٢، ١٧٢ ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، عياض ، ج١ ، ص٨٩ ، ١٢١، الخضري،ج١، ١٤٢ ،١٤٣.
٣٥. جمهرة أشعار العرب ، القرشي، ص ٣-٤ ، الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ج١ ، ص ٢٩٤ ، الأدب الجاهلي ، طه حسين ، ص٧٠ ، حياة محمد ، هيكل ، ص ١٨.
٣٦. رواه الترمزي ،ج١٣ ص١١٨ ، المناقب وقال : هذا حديث حسن .
٣٧. المصدر السابق، عياض، ج١ ، ص١٢٦ .
٣٨. الروض الأنف، السهيلي ، ص ٥٢ ، مشكاة المصابيح،ج٢،ص ٥٢١ ، السيرة النبوية لإبن هشام، ، ، ص ١٥٩، ، تاريخ الأمم الإسلامية٠للخضري، ص ٦٣ .
٣٩. السنن الكبرى، البيهقي، ج٨، ١٢٣،١٢٤ ،فتح الباري،ج٧،ص ٤٨،٤٧ ، النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ ، على مبروك ، ص٢٤٥ .
٤٠. شرح صحيح مسلم، النووي، ج١٥، ص١٠٦ ٠ ،فتح الباري،ج٧ ص٥٠ .
٤١. سنن النسائي ، ج٢ ، ص٤٦ ،زاد الميعاد ج٢، ص٥٤ ، جامع الترمذي،ج٤ ، ص ٣٠٦ ، خلاصة الأثر في سيرة سيد البشر ، عساف ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ١٩٨٠ ،ص ١٦ .
٤٢. الطبقات الكبرى، ابن سعد ، ج١، ٦٢ ، صحيح مسلم ،ج٢ ، ص ٩٦ ، تلقيح فهوم أهل الأثر ، ص ٩،٨ ، بلوغ المرام ، العسقلاني ، ص ١٥ ، فقه السيرة، الغزالي، ص ٤٥ .
٤٣. سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج٢، ٢٢ ، الطبقات الكبرى ،ابن سعد ،ج١،ص٧١ .
٤٤. زاد الميعاد، ج١،ص ٢٩ ، ، صحيح مسلم ،ج٢،ص٢٥٧، جوامع السيرة :لإبن حزم ، ص ٣١-٣٨ ، تهذيب الأسماء واللغات ، النووي ، دار الكتب العلمية ، ج١ ، ص٢٧ ، تاريخ الأمم الإسلامية، الخضري، ج١ ،ص١٤٣ ، الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري ص ٤٣٥ ، في ظلال القرآن، سيد قطب، ص١٦٨،١٦٩ ، ماذا خسر العالم ، الندوي، ص ١٤ ، محمد والمحمدية ، ربوزويرث سميث ، لندن، ١٨٧٤ م ، ص ٩٢ ، مقال حياة محمد ، القس ريفراند بورلي ، مجلة مسنجر بالولايات المتحدة ، ١٩٦٩ .
٤٥. سورة فصلت ، الآية ٤١ ،٤٢ .

٤٦. سورة البقرة ، الآية ١،٤.
٤٧. سورة الأنعام ، الآية ٣٨.
٤٨. سورة الأحزاب ، الآية ٧٢.
٤٩. الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، ج١ ، ص٣٧٩ ، الزرقاني ، مناهل العرفان ،ج٢ ص ٣٨،٣٧.
٥٠. زاهية قدوره ، عائشة أم المؤمنين ، ص ٣٥ .
٥١. ٥١. زاد الميعاد، لإبن القيم ، ج٢، ص٥٤ ، السيرة النبوية ، ابن هشام، ،ج١، ص ٤٩٢ ، المنصور فوري ، رحمة للعالمين،ج١، ص١٠٢ ٠.
٥٢. سورة الجن ،الآية ٢٠ .
٥٣. سورة الإنسان، الآية ٢٤ .
٥٤. حلية الأولياء، الأصفهاني ، ج١ ، ص ٤٠ ، صفة الصفوة ، ابن الجوزي ، ج١،ص ١٠٣ ،١٠٤ ، الرياض النضرة ، محب الطبري ، ج١ ، ص ٢٥٧.
٥٥. سورة الأنبياء ، الآية ٢٥.
٥٦. الأصنام ابن الكلبي ، ص١٠٩ ،١١٦ .
٥٧. تاج العروس ، الزبيدي، ج١،ص٢٦٢.
٥٨. الدعوة إلى الإسلام ، أرنو لد ، ص٣٠ .
٥٩. السيرة النبوية ، ابن هشام ،ج١ ، ص ٤٤٠،٤٤١ ، زاد الميعاد، ابن القيم ، ج٢، ص٥١ ، صحيح مسلم ' ج٢ ، ص ١٣١ ، مختصر سيرة الرسول ، النجدي ، ص ١٥٥.
٦٠. إمتاع الأسماع، المقريزي، ص٢٧ ، صورة من حياة الرسول، أمين دودار، ص٢٨٢، Brita:Ency:de ilsl.(art al –tabarl) ,paris,1946, vol.15p.206.
٦١. [٦١] الطبقات الكبرى ، ابن سعد، ج٢ ،ص ٣ ، البداية والنهاية ، ابن كثير ، ج٣ ، ص ٢٥٤ ، صور من حياة الرسول ، أمين دودار، ص٢٨٢ ، الرسول في المدينة ، علي حسن الخربوطلي ، ص ٣٦ ، الخضري ، المرجع السابق ، ج١ ، ص ٨٤ ، صحيح البخاري، ج١ ، ص٥١٠ ، السيرة النبوية الصحيحة ،أكرم العمري،ص٢٠٥ لسان العرب ، ابن منظور ، ويذكر الهجرة من الفعل هجر وتعني خروج العرب من المدن ،ج٧ ، ص ١١٠ ، نهاية الأرب ،النويري ، ج١٠ ، ص ١١١ ، زاد الميعاد ، ج٢، ص ٥٣ التربية القيادية، منير الغضبان ، ج٢ ، ص ١٥٦ ،

Mohammed en ,de joden te Medina, : Wensinck, Leicen, 1906,p, 44 .

٦٢. سورة الحجرات، الآية ١٠.
٦٣. ابن حجر العسقلاني : بلوغ المرام ، ص١٥ ، صحيح البخاري ، ج١ ، ص ٥٥٣ ،، ابن خلدون : المقدمة ، ص ٢٨٤ ، ابن هشام : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٤١ ، ٣٤٢ ، النويري : نهاية الأرب ، ج٤ ، ص٤ ، الطبري : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ١٦٠ ، الريس : النظريات السياسية الإسلامية ، القاهرة،١٩٥٢م ، ص ١٠ هامش (١) ، فلهوزن : تاريخ الدولة العربية ، ص١١-١٥
٦٤. سورة الحشر، الآية ٩ .
٦٥. صحيح البخاري، ج١،ص٥٥٥ ، زاد الميعاد، ج٢،ص٥٥ ، ابن هشام، السيرة النبوية ، ج١،ص٤٩٤ ، ج٢ ، ص ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ،الواقدي ، مغازي رسول الله، جماعة نشر الكتب القديمة ، ١٩٤٨م ، ص١٣٨ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ، القاهرة ، ١٩٥٨م ،

ج٣ ، ص ٦٨ ،، رحمة للعالمين ،ج١، ١٠٢،احمد ابراهيم الشريف : مكه والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، دار الفكر العربي ١٩٨٥م ، ص ٤١٤ ، ٤١٥ ،
Mohammed . Erester.:Grimme tell.Munster,1802,p ,47.

٦٦. سورة آل عمران ، الآية ١٢٣ .
٦٧. سورة الحج ، الآية ١٩ .
٦٨. جامع الترمذي ، ج١ ، ص٢٠١ ، مشكاة المصابيح، ج٢ ، ص ٥٤٣ ، سنن أبي داود، ج٢ ، ص ١٣ ، الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ، ج٢ ، ص ٩٦ ،المعارف ،ابن قتيبة،ص٧٨ ،نهاية الأرب ، النويري ، ج٣ ، ص٦٣ .
٦٩. سورة الأنفال ، الآية ١١ .
٧٠. سورة القمر ، الآية ٤٥ .
٧١. صحيح البخاري، ج١ ، ص٤٤٤ ،ج٢ ، ص ٥٦٨ ، صحيح مسلم ، ج٢ ، ص ١٣٩.
٧٢. فتح الباري ، العسقلاني، ج٧ ، ص٣٤٦ ، صحيح البخاري، ج٢، ص٥٨٤ .
٧٣. زاد الميعاد ، ج٢ ، ص٩٢ ، فتح الباري ، ج٧ ، ص ٣٥٠ .
٧٤. سورة آل عمران ، الآية ١٢١.
٧٥. سورة آل عمران ، الآية ١٥٢.
٧٦. السيرة النبوية ،ابن هشام ، ج٢ ، ص٦٥،٦٦ ، صحيح البخاري، ج١،ص٤٢٦ .
٧٧. سورة آل عمران ، الآية ١٤٤.
٧٨. سورة آل عمران ، الآية ١٦٥ .
٧٩. سورة آل عمران ، الآية ١٥٢ .
٨٠. فقه السيرة ، الغزالي ، ص٢١١ ، مختصر سيرة الرسول ، النجدي ، ص ٢٤٦ .
٨١. سورة الحشر ، الآية ٧.
٨٢. سنن أبي داود ، ج٣ ، ١١٧، السيرة النبوية، ابن هشام،ج٢ ، ص١٩١،١٩٢ ، زاد الميعاد ، ابن القيم ، ج٢ ، ١١٠ ، صحيح البخاري ، ج٢ ، ٥٧٤.
٨٣. سورة الأحزاب ، الآية ٩.
٨٤. سورة الأحزاب ، الآية ١٠،١١
٨٥. سورة الأحزاب ، الآية ١٣.
٨٦. سورة الأحزاب ، الآية ٢٣.
٨٧. سورة الأحزاب ، الآية ٢٥،٢٧.
٨٨. سورة النحل ، الآية ١٢٥.
٨٩. تاريخ المدينة ، عمر بن شبة ، ج٢، ص٧٤٩ ، صحيح البخاري، ج٢ ، ص ٨٧٢،٨٧٣ ، زاد الميعاد ، ج٣ ، ص٦٠ ، فتح الباري ، ج٨ ، ص ١٢٧ ، رحمة للعالمين ، ج١ ، ص ١٧١.
٩٠. سورة الشورى ، الآية ٤٠.
٩١. [٩١] سورة البقرة ، الآية ١٠٩.